

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ (95)

شرح الكلمات:

{قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ} أي ما شأنك؟ وما حقيقة أمرك؟ والخطب: يُقال في الحدث المهم الذي يُسْمُونَهُ الحدث الجلل

المعنى الإجمالي :

هذه الفتنة حصلت في بني إسرائيل حين خرجوا من مصر، صحبوا معهم كثيراً من حلي المصريين وذهبهم، حيث كانت نساء بني إسرائيل قد استعرنه للتزين به، وعندما أمروا بالخروج حملوه معهم. ثم قذفوها لأنها حرام. فأخذها السامري، وصنع منها تمثالا لعجل. وكان السامري فيما يبدو نخاتاً محترفاً أو صائغاً سابقاً، فصنع العجل مجوفاً من الداخل، ووضع في اتجاه الرياح، بحيث يدخل الهواء من فتحة الخلفية ويخرج من أنفه فيحدث صوتاً يشبه حوار العجول الحقيقية. ويقال إن سر هذا الحوار، أن السامري كان قد أخذ قبضة من تراب سارعله جبريل عليه السلام حين نزل إلى الأرض في معجزة شق البحر. أي أن السامري أبصر بما لم يبصروا به، فقبض قبضة من أثر الرسول جبريل عليه السلام فوضعها مع الذهب وهو يصنع منه العجل. وكان جبريل لا يسير على شيء إلا دبت فيه الحياة. فلما أضاف السامري التراب إلى الذهب، ثم صنع منه العجل، خار العجل كالعجول الحقيقية. وهذه هي القصة التي قالها السامري لموسى عليه السلام.

بعد ذلك، خرج السامري على بني إسرائيل بما صنعه..

سألوه: ما هذا يا سامري؟

قال: هذا إلهكم وإله موسى!

قالوا: لكن موسى ذهب لميقات إلهه.

قال السامري: لقد نسي موسى. ذهب للقاء ربه هناك، بينما ربه هنا.

وهبت موجة من الرياح فدخلت من دبر العجل الذهب وخرجت من فمه فخار العجل. وعبد بنو إسرائيل هذا العجل.

وقوله تعالى {قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ} التفت موسى عليه السلام إلى السامري المتناقض إذ هو من عبادة البقر وأظهر الإسلام في بني إسرائيل، ولما اتاحت له الفرصة عاد إلى عبادة البقر فصنع العجل وعبدوه ودعا إلى عبادته فقال له: في غضب {فما خطبك يا سامري} أي ما شأنك وما الذي دعاك إلى فعلك القبيح الشنيع. قال: إني أدركت ببصيرتي ما لم يدركوا، وفطنت إلى ما لم يفطنوا له، فحين رأيتك تدعوهم إلى عبادة إله لا تدركه الأبصار ولا تلمسه الأيدي، وهم لم يألوا ذلك من قبل، وكان ذلك سيصرفهم عن العبادة، نبذت هذا الجزء من تعليمك، وأخرجت لهم هذا الإله؛ حتى يعودوا إلى العبادة، كما كانوا يفعلون في مصر، وكذلك سؤلت لي نفسي؟

فأمر موسى - عليه السلام - بمقاطعة السامري مقاطعة تامة؛ حتى لا يتمادى في إضلالهم، ثم حرق الإله الزائف، ونسفه في اليوم نفساً بين سمعهم وأبصارهم.

ما هي خطورة الشرك بالله.....؟

1- كون الشرك بالله أكبر كبيرة على وجه الأرض : دليله في

الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ألا أنبئكم بأكبر

الكبائر ، قالوا بلى يا رسول الله قال : الإشراف بالله)

الحديث

2- أن الشرك بالله أعظم ذنب يعصى به ربنا في الدنيا

3- أن الشرك بالله لا يغفره الله عز وجل إلا أن يتوب صاحبه منه

4- في الدنيا توبة صادقة : ولا يكون تحت مشيئة الله....

5- أن الشرك بالله الأكبر يحبط جميع الأعمال

6- أن الشرك بالله فيه سوء الخلق وسوء الظن وقلة الأدب مع الله

7- أن المشرك بالله لا يقبل الله منه أي عمل حتى يترك شركه

ويدخل في الإسلام

8- أن المشرك حلال الدم والمال

9- أن المشرك شركاً أكبر حرام عليه الجنة ويخلد في النار.

للتوحيد فضائل عظيمة وكثيرة منها:

أ. أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوباتهما.

ب. أنه يمنع دخول النار "من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار" [22] .

ج. ومنها أن صاحبه يحصل له الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة.

د. ومنها أنه السبب الوحيد لنيل رضا الرحمن وحصول ثوابه.

هـ. ومنها أن الموحد من أسعد الناس بشفاعته محمد - صلى الله عليه وسلم - .

و. ومنها أن جميع الأعمال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها على التوحيد.

ز. ومنها أنه يسهل فعل الخير وترك الشر.

ح. ومنها أنه يجلب الإيمان ويزينه في قلب العبد ويكره إليه الكفر والفسوق والعصيان.

ط. ومنها أنه يحرر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم والخوف منهم ورجائهم ويجعله متصلاً بالخالق العظيم.

ي. ومنها أن العمل القليل معه يكون كثيراً ولذا رجحت كلمة الإخلاص بجميع الأعمال بل إن السماوات والأرض وما فيهن لا تعادها.

فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (246)



قوله من تفسير سورة طه الآية 95

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

ألا وهي الخلود الأبدي في النار، قال تعالى في بيان ذلك: { إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ } (سورة المائدة 72).

7- إن أي معبود من دون الله سبحانه وتعالى هو كفر وشرك وظلم عظيم لصاحبه فهو يعبد من لا يستحق العبادة لانه لا يضر ولا ينفع ولا يقدر أن يحصل النفع لنفسه، فكيف يمنحه لغيره.

8- الإنسان العاقل ليعجب كيف ينزل مستوى عقل الانسان لعبادة مخلوق ضعيف لا يقدر ان يطعم نفسه ولا يقدر ان ينجوا بنفسه من سكن الجزار حين الذبح، ولكن العقل عندما يشرك بالله ينزل بمستواه إلى الحضيض بعدما كان في علياء التوحيد الخالص لله.

9- الغاية التي خلق من أجلها هذا المخلوق الضعيف أن يكون شكوراً، يفرد الله - تعالى - بالعبادة {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56] ومن أظلم الظلم، وأقبح القبائح أن يشرك العبد مع الله غيره بعد أن خلقه الله واصطفاه.

10- القرآن العظيم جاء يحذر المشركين من شركهم؛ ليأخذ بأيديهم إلى التوحيد والهداية والنجاة {فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} [الذاريات: 51-55].

11- ولعظيم أمر الشرك لا يكفي القرآن بتحذير المشركين والمؤمنين منه؛ بل يحذر الله الأنبياء والمرسلين من الوقوع في الشرك - وهم معصومون منه - {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا} [الحج: 26].

12- اسباب غو التوحيد في القلب

- 1- فعل الطاعات رغبة بما عند الله تعالى .
- 2- ترك المعاصي خوفاً من عقاب الله تعالى .
- 3- التفكير في ملكوت السماوات والأرض.
- 4- معرفة أسماء الله تعالى وصفاته ومقتضياتها وآثارها وما تدل عليه من الجلال والكمال. والله اعلم صلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- السامري الذي صنع لهم العجل وفتنهم به لا تزال طريقته موجودة إلى الآن، وهناك طائفة من اليهود عباد العجل يعلقون في رقابهم بقرة صغيرة، يمكن أن يراهم الشخص وهم يعلقون في رقابهم سلسلة فيها عجل.

2- الحذر من شخصيات كشخصيات السامري التي عندها قدرة على البهرجة بالقول، وخداع الناس، وصنع الأشياء التي تذهب القلوب وتحير الألباب، فهؤلاء الأشخاص لا بد من الحذر منهم، ومن عذوبة منطقهم وحلاوة ألسنتهم، أو دقة صنعتهم، فإن هناك كثيراً من يقوم بدور السامري بين المسلمين.

3- أن هذا الحيوان لا يتكلم ولا يرد جواباً، ولا يملك ضراً ولا نفعاً، ولا يهدي إلى رشد، اتخذوه وهم ظالمون لأنفسهم، عالمون في أنفسهم بطلان ما هم عليه من الجهل والضلال.

4- عقاب السامري الذي تسبب في هذه الفتنة من جنس جنائته: ﴿ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾؛ فكما أَخَذَتْ وَمَسَّسَتْ مَا لَمْ يَكُنْ أَخْذُهُ وَمَسَّهُ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ، فَعَقُّوْهُنَّكَ فِي الدُّنْيَا الطرد والإبعاد وَأَنْ تَقُولَ: ﴿ لَا مِسَاسَ ﴾؛ أي: لا تَمَسَّ النَّاسَ وَلَا يَمْسُوْكَ، عقوبة عزل وإعلان دنس المدنس؛ فلا يقربه أحد ولا يقرب أحداً. أما الموعد الآخر فهو موعد العقوبة والجزاء عند الله - سبحانه -.

5- ان أعظم ما عصي به الله منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا الشرك به سبحانه، حتى وصف الله هذا الذنب بالظلم العظيم، فقال تعالى: { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } (لقمان : 13).

6- الله هو الذي خلق، وهو الذي رزق، وهو الذي يحيي، وهو الذي يميت، ومع كل هذه النعم، وهذه المنن، والمشرِك يحسد ذلك وينكره، بل ويصرف عبادته وتعظيمه لغير الله سبحانه. فما أعظمه من ظلم وما أشده من جور، لذلك كانت عقوبة المشرِك أقسى العقوبات وأشدّها